Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لم نقل كلّها متفرّعة عن صناعة المجاز وأدواته ، وراجعة إليها » (أسرار البلاغة ، ص ٢٦) ، فاللغة المجازيّة « سحرٌ » ، كما يعبّـر ؛ إنها تبـرز الكـلام « أبـداً في صـورةٍ مستجـدّةٍ » ، و« تعطيك الكثير من المعاني باليسير من اللّفظ » . وبهذه اللّغة ترى « الجماد حيّـاً ناطقـاً ، والأجسام الخُـرس مبينةً » ، وهي تـريك « المعـاني اللّطيفة التي هي من خبـايا العقـل كـأنّها قـد جُسِّمت » ، وتلطِّف « الأوصاف الجسمانيّة حتى تعودَ روحانية لا تنالها إلا الظّنون » (المصدر نفسه ، ص ٤٠ ـ ٤١) .

وللّغـة المجازيّـة درجـاتٌ أرقـاهـا الاستعـارة . ولا يكـون للصّورة هنا قوّة تهزّ وتحرّك إلا إذا كان الشّبه مقرّراً بين شيئين مختلفـين في الجنس . فكلّما كان التّبـاعد بـين الشيئين أشـدّ ، كـانت الصّـورة إلى النفـوس أعجب ، وكـانت النّفـوس لهـا أطرب . ذلك أنّ موضع الاستحسان هو أنّ الإنسان يرى بهـا الشيئين مِثْلين متباينين ، ومؤتلفين مختلفين . المجاز هنـا يعمل عمل السّحر « في تـأليف ما يختلف ، كـأنه يختصر البعـد بين المشـرق والمغرب ، ويـرينا الأضـدادَ ملتئمةً ، ويـأتينا بـالحياة والموت مجموعين ، والماء والنار مجتمعين » (المصدر نفسه ، ص ١١٦ ، ١١٨). وهذا يدخلنـا في عالمٍ من الغـرابة كـما يقول الجرجاني ، بحيث تكون الاستعارات أو الصّور الشعريّة مما لا يقدر الخاطر أن ينالها بسرعة ، وممّا لا يقع في الوهم من مجـرّد النّظر ، فهي لا تُدرك إلاّ « بعد تثبيتٍ وتذكّرٍ وفَلْيٍ للنّفس عن الصّور التي تعرفها، وتحريك للوهم في استعراض ذلك، واستحضار ما غاب منه» (المصدر نفسه، ص١٤٤)، ذلك أنّ